فهـــرس الـعـــدد

مغزى ملتقيات الفكر الاسلامى	**مولود قاسم نايت بلقاسم**	2
● **من محاضرات الملتقى 11 للفكر الاسلامى**		
المجتمع التاهرتى فى عهد الرستميين	**د٠ احسان عباس**	20
ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية	**د. وداد القاضى**	37
محمد وعبد الرحمان بن رستم فى قرطبة	**د٠ ماریاخیسوس فغیرا**	59
الاسلام فى افريقيا اليوم	**محمد عبد الله عنان**	81
● **من اصداء الملتقى 8 :**		
الملتقى الثامن للفكر الاسلامى	**صبرى أبو المجد**	87
● **دراسات تاريخية :**		
الطاهريون والدولة العباسية	**د٠ منجى الكعبى**	94
● **من اصداء الملتقى 11 :**		
لقاء مع مولود قاسم نايت بلقاسم	**عبد العال الحمامصى**	117
الجزائر والملتقى الحادى عشر للفكر الاسلامى	**فهمى عبد العليم الامام**	120
● **كتـب جديـدة :**		
أبو حمو الزيانى : حياته وآثاره	**د٠ محمد بلقراد**	136
● **رسائل جامعية :**		
نظم الدر والعقيان ، فى شرف بنى زيان	**د٠ محمود بوعياد**	150

ابـن الصغـــير
مـؤرخ الـــدولـــة الـرستميـــــة

الدكتورة وداد القاضي
أستاذة بالجامعة الامريكية
ـ بيروت ـ لبنان
وأستاذة زائـرة بجامعة هارفارد
(الولايات المتحدة الامريكية)

يحتل ابن الصغير مكانة هامة متفردة بين المؤرخين فيما كتبه عن الدولة الرستمية بتاهرت (162 ـ 296) وذلك لعدة أسباب ، أهمها أنه كان من سكان تاهرت أيام جانب من حكم الرستمية لها ، فكان شديد الاطلاع على ما كان يحدث بها ، شديد الصلة بمن يعرف الدقيق من أخبارها ، كما كان في الوقت نفسه من غير المنتمين الى المذهب الاباضي السائد فيها ، فكان قادرا على أن ينظر اليها بعين المعايش لها والمراقب الخارجي لاحوالها في آن معا . فاذا أضفنا الى هذا أن كتابه في أخبار الائمة الرستمية هو أقدم كتاب وصلنا عن دولة بني رستم عرفنا لماذا نفرد صاحبه بالتمييز .. ومن ثم بالدراسة.

وقد تنبه الباحثون من قبل الى أهمية كتاب ابن الصغير ، فقام المستشرق موتيلينسكى بالتنويه به وبتلخيصه باللغة الفرنسية فى أواخر القرن الماضى (1) ، ثم عاد فنشره كاملا مع ترجمته الفرنسية فى أوائل هذا القرن (2) ، وظلت هذه النشرة على علاتها هى النشرة المعتمدة لدى الباحثين ، وقد جرت طباعتها مؤخرا فى المجلة التونسية Cahiers de Tunisie سنة 1975 (3) . كذلك قام كل من موتيلينسكى وليفيتشكى بعمل بعض الملاحظات من هذا الكتاب ، وقارناه بغيره من مصادر الاباضية (4) ، وخرجا من ذلك بنتائج جد مفيدة ، وكان ليفيتشكى هو صاحب المقالة التى ظهرت عنه فى الطبعة الجديدة من الموسوعة الاسلامية (5) .

ورغم ذلك كله ، فان موضوع ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ما زال مفتوحا لمزيد من الدراسة والتعمق ، وليس هذا المقال الا محاولة متواضعة فى هذا السبيل على قدر ما تسعف به المصادر المتيسرة .

لا تتجاوز معظم معلوماتنا عن ابن الصغير ما قد يستشفه الدارس من بين سطور كتابه التاريخى . أما اسمه فلا نعرف منه سوى شهرته « ابن الصغير » ، وأما أصله فالارجح انه مغربى (6) من مواليد تاهرت (7) وأما سنة ولادته فمن غير الممكن تحديدها بدقة ، وكل مانعرفه عن نفسه فى هذا المجال أنه لحق بعض أيام أبى اليقظان ابن أفلح وامارته وحضر مجلسه فى المسجد الجامع بتاهرت (8) ، وأنه كان صغيرا ينادى بـ « يا بنى » خلال تلك الفترة (9) ، فهذا يعنى ان ولادته يجب أن تكون تمت بين سنتى 265 و 270، نظرا لان أبا اليقظان توفى سنة 281 (10) .

وكان ابن الصغير سنى المذهب ، يدل على ذلك أن أحد الاباضية خاطبه مرة بقوله : « من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراقيين ؟.. » (11) ـ يعنى بذلك المالكية والحنفية وقد أكد الشيخ سليمان الباروني غير مرة على أن ابن الصغير كان مالكيا (12) ، غير انى لم أعثر على ترجمة له فيما وصلنا من طبقات المالكية . ومهما يكن الامر فان ابن الصغير كان صريحا فى تبيان اختلافه عن الاباضية عقيدة عندما قال فى أوائل تاريخه ان يأخذه على القوم براءتهم ممن والاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه (12) ، فهذا في نظره كاف يدخل المرء في منحـــى الغلو (13) · وقد دعا هذا الموقف المـوالي لعـلي بن أبي طالب المستشرق البولندي ليفيتشكي الى الاعتقاد بأن ابن الصغير كان متشيعا « علوي الهوى » (15) الا ان هذا الاستنتاج ليس سليما ، فان حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » من الاحاديث الثابتة الصحيحة لدى أهل السنة (16) ·

وقد نشأ ابن الصغير بتاهرت ، وعمل فيها منذ سن مبكرة في التجارة ، اذ كـان له دكان يبيع فيه ويشترى في حي الرهادنة منها وهو بعد يتردد على العلماء لطلب العلم (17) · وكان ابرز من اخذ عنهم آنذلك أبو عبيدة الاعرج ، العالم الاباضي الكبير ، الذي كان متضلعا في الفقه والكلام والوثائق والنحو واللغة (18) ، وقد درس عليـه ابن الصغير اللغة اذ أنه يصرح بأنه قرأ عليه كتاب اصلاح الغلط لابن قتيبة في جلسات عديدة (19) ، ومن المحتمل انه أخذ عـــلم الكـلام أيضا كما سوف ابينه من بعد · ولا نعرف هل درس ابن الصغير الفقه على أبي عبيدة الاعرج ، ولكن الامر المؤكد انه لم يكن يشعر بالحاجز المذهبي بينه وبين الاباضية في دراسة الفقه ، وهو يخبرنا انه أخذ عن بعض الرستميين كتاب مسائل نفوسة الجبل للامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم فدرسه ووقف عليه (20) ·

هذه الثقافة العربية الاسلامية المتنوعة المتفتحة جعلت من ابن الصغير عالما مرموق القدر بين العلماء بتاهرت ، وكان اختـلافه عن الاباضية في المذهب يجعله عرضـة للدخول مع علمائها في المناظرات ، فكانت تظهر في هذه المناظرات معرفته الفقهيـة واللغوية والنحوية ، كما كان جو المناظرات يزيد من حدة مقدرته الكلامية ويجعله اشد اتصالا بالحياة العلمية بتاهرت · وقد روى لنا هو نفسه (21) كيف ناظره الشيـــخ الاباضي أبو الربيع سليمان في مسألة خيار البنت البكر الصغيرة في الزواج بعد ان تدرك ، وكيف رد عليه وعلى غيره من مناظـريه في الموضوع نفسه بما يسند موقف أهل السنة ، فكانت هذه الحادثة شديدة الدلالة على ان المناظرين من الاباضية كانوا يرون له منزلة في القوة بينهم ، وعلى ان ابن الصغير كان ذا نزعة نحو الجدل على طريقة المتكلمين مع مقدرة ظاهرة فيه ، وذلك أمر كان يسعف عليه جو تعدد المذاهب والفرق والاحباس

في تاهرت (22) ، وكثرة المناظرات التى كانتا تعقد بها (23) كذلك كانت هذه الحادثة بينة الاشارة الى معرفة ابن الصغير الدقيقة باللغة وباستعمالات الحروف ، والى انه قد يتخذ من الاباضية مناظريه موقفا لا يخلو من العنف والشدة ٠

وقد صرح ابن الصغير انه سجل ما دار بينه وبن « غير واحد » من العلماء حول هذه المسالة فى نقاش ، قال : « وقد جمعت ما دار من جميع ذلك بينى وبينهم مما اعتلوا به ومما يدخل لهم أو ما ذكروه » (24) ، فهل يعنى ذلك انه جمع هذا فى كتاب ؟ ذلك أمر ممكن ، غير ان الكتاب هذا ـ ان كان جمـــع ـ لم يصلنا ، ولا نعرف من مؤلفات ابن الصغير غير تاريخه فى الائمة الرستميين ٠

موضوع الحديث فيما يلى :

يغطى تاريخ ابن الصغير أخبار الرستميين منذ ولاية عبد الرحمن بن رستم حتى الولاية الثانية لابى حاتم يوسف بن محمد أبى اليقظان بن أفلح ، أى انه يتوقف عند السنوات القليلة السابقة لانهيار الدولة الرستمية ، ومن ثم لا يظهر فيه أى خبر عن ايامها الاخيرة ٠ وهذا الوضع لا يخلو من الغرابة ، وهو يفترض احد أمرين : اما ان يكون ابن الصغير قد توقف عن كتابة تاريخه لدى هذا الحد لحادث طرأ عليه ، كفقدان الاهتمام بالموضوع ، أو الهجرة من تاهرت ، أو الوفاة ، أو غير ذلك ، واما ان يكـون قد أتم هذا التاريخ ولم تصلنا البقية الباقية منه ٠ ويبدو ان الشيخ سليمان الباروني كان يعتقد اعتقادا جازما بأن الامر الثانى هو الصحيح اذ انه يشير غير مرة « ما وقفنا عليه من تاريخ ابن الصغير » (25) أو « فيما لدينا منه » (26) ويقول مع الاسف على ما فقد ولم نعثر له على خبر كلما بحثنا عنه (27) ٠

والحقيقة ان هذا التقدير هو التقدير الصحيح ، ويؤكد نص هام فى قلب تاريخ ابن الصغير نفسه ، وذلك هو القول فى فرس يعقوب بن أفلح الاشقر انه « لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده به يضرب المثل الى اليوم » (28) فقوله « الى اليوم » يعنـى بعد مدة غير قصيرة من أيام يعقوب بن أفلح ، ويعقوب هذا كان امام الرستمية مباشرة قبل أبى حاتم يوسف الذى به ينتهى كتاب ابن الصغير ٠

من هنا يمكننا القول ان ابن الصغير استمر فى كتابة تاريخه بعد زمن من سقوط الرستميين ، والارجح أنه دون تاريخهم حتى نهايته ، ولم يفقد اهتمامه بموضوعهم ، ولم تحدث وفاته فى أيامهم ، ولا عجب فى ذلك بطبيعة الحال ، اذا تذكرنا انه كان شابا لا يزيد سنه عن 31 سنة عندما سقطت تاهرت ودولتها بيد أبى عبد الله الشيعى سنة 296 · وتجدر الاشارة هنا الى أن هذا التقدير بفترة مما قرره موتليبنسكى تاريخا لتاليف ابن الصغير كتابه ، اذ جعله بعد عشرين سنةتقريبا من وفاة أبى اليقظان (أى فى حدود سنة 201) (29) ، غير أن محاولة تحديد سنة بعينها لكتابة الكتاب أمـــر لا يخلو من التحكم ولا يسعف عليه مـا وصلنا من الاخبار · أما قول ليفينشكى أن الكتاب كتب فى حدود سنة 290 (30) ، فما أظنه يستند الى أسس قوية · على أنـه لابد من الاشارة الى أن ابن الصغير ـ فيما يبدو ـ لم يكتب تاريخه كله دفعة واحدة ، ولا شك فى أن جانبا منه قد كتب والرستمية بعد فى الحكم وتاهرت عـلى ازدهارها المعهود فى ايامهم ، على الاقل حتى فترة ولاية أفلح بن عبد الوهاب (31) ·

متى ضاع ما ضاع من هذا الكتاب ؟ ليس هناك من جواب قاطع على هذا السؤال ، الا أنه يمكن الترجيح انه ضاع فى فترة مبكرة نسبيا ، وذلك بدليل ظاهرة غريبة فيما وصلنا منه ، تلك هى ان هذا الذى وصلنا يمثل صورة من الكتاب اختارها احد الناس فى فترة لا نعلمها ، ولا يمثل الكتاب كاملا كما كتبه ابن الصغير · فالكتاب ـ مثـلا ـ ليس له عنوان مؤكد ونص أوله « ذكر بعض الاخبار فى الائمة الرستميين منقول من ابن الصغير (32) ، أو شىء منقول من كتاب ابن الصغير ··· » (33) ، وهناك ثلاثة مواطن فيه تدل على حدوث حذف من النص الاصلى منه يعبر عنه بـ (الى أن قال) (34) وكذلك هو الحال بالنسبة لموطنين آخرين يقطع فيهما النص ليضاف ، وقال (35) على أساس العودة الى النص الاصلى لا على أساس العودة الى الرواية · فهذه الظواهر كلها تدعو الى الاعتقاد الجازم بأن ما بين ايدينا هو جانب من تاريخ ابن الصغير نقله عنه أحد الناس ، ولم يتوقف عند فترة أبى حاتم يوسف منه الا لانه لم يجد ما يليها فيه ، وهذا يرجح ضياع القسم الاخير منه فى فترة مبكرة نسبيا ·

ويدل ما تبقى من تاريخ ابن الصغير على أن مؤلفه كتبه بدواعى عديدة كانت كافية للتغلب على الحاجز المذهبى بينه وبين من يؤرخ لهم . وأول هذه الدواعى احساسه القوى بالانتماء الى تاهرت المدينة ، وذلك أمر يلاحظه الدارس من أن ابن الصغير يكاد لا يذكر شيئا عن أحوال الرستميين خارج تاهرت ، ويجد المرء صداه فى محاولته الدائبة للربط بين أسماء الاماكن من تاهرت كما جاءت فى الوقائع التاريخية القديمة وبين اسمائها كما هى عليه فى ايامه (36) . كما يجد صداه فى تدقيقه الشديد فى تحديد الاماكن التى تجرى فيها الاحداث فى أيامه ، وأوضح مثل عليها وصفه لابى اليقظان فى مجلسه ، قال : « وحضرت مجلسه ، وقد جلس للناس **خارج المسجد الجامع مما يلى الجدار الغربى** .. ورأيته يوما ثانيا فى **مصلى** الجنائز .. وكان اذا جلس فى المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبل **الباب البحرى** ، وله **سارية تعرف به** يجلس اليها ، ولم يكن غيره يجلس اليها » (37) ، فكأن ابن الصغير كان يؤرخ لتاهرت وليس وحسب للاباضية من سكانها وحكامها .

كذلك كان من دواعى التأليف فى بنى رستم لدى ابن الصغير حب الاستطلاع الذى كان يتميز به منذ الصغر فيما يبدو ، ونحن نسمع أنه منذ أن كان صبيا صغيرا ، زمن أبى اليقظان ، شغل ذهنه أن القاضى محمد بن عبد الله ، قاضى أبى اليقظان ، استعفى من القضاء ورفض أن يدلى بسبب استعفائه لابى اليقظان ، ملمحا له تلميحا وحسب الى أن له مآخذ على بعض بنيه . فما كان من ابن الصغير ـ الصبى ـ الا أن اتجه الى مولى لمحمد القاضى هذا ، واسمه سليمان ، وقال له : « ما السبب الذى كره منه محمد بن عبد الله القضاء حتى ألقى الخاتم والقمطر »وشافه ابا اليقظان بما شافهه به؟(28) ، واذا ذاك أخبره سليمان بالسبب . والذى يبدو لى ان حب الاستطلاع لدى ابن الصغير مع سكنى تاهرت جعلت عنده معينا من المعلومات ما لبث ان وضعها فى تاريخه لبنى رستم .

غير انه يجب ألا ننسى ان المكانة العلمية التى حصلها ابن الصغير بتاهرت ، والمناورات التى دخل فيها مع فقهاء الاباضية ، فضلا ، عن صلته بالعلماء لاجل طلب العلم هناك ، وطبيعة التنوع فى فئات السكان فى المجتمع التاهرتى ، واتصاله بمختلف

هذه الفئات تاجرا صاحب وكان كل هذا قد انشأ نوعا من الالفة الشديدة بينه وبين الاباضية وغيرهم من أصحاب المذاهب بتاهرت ، وجعل الفرق بينه وبينهم يحتل مكانا هامشيا فى قرارة نفسه فلا يتحكم فيه لدى اقدامه على كتابة تاريخهم . بل يجعله أقرب الى ان يكون خاليا من الهوى المذهبى الموجه على وجه العموم .

وكانت مصادر ابن الصغير فى تاريخه تتألف من نوعين أساسيين هما : الرواية الشفوية والمشاهدة . اما المشاهدة فانها لا تبدأ قبل فترة أبى اليقظان ، واما الرواية الشفوية فانها تسيطر على الجزء الاكبر من الكتاب . ولا يسمى ابن الصغير أيا من رواته باستثناء أحمد بن بشير (بشر) فى عهد أبى اليقظان (39) ، ولا يسند رواياتهم سندا متسلسلا خلا فى موضع واحد فى قصة حبس أبى اليقظان ببغداد (40) ، اما فيما عدا ذلك فهو يقول : « حدثنى بعض من أثق به » (41) أو « حدثنى غير واحد » (42) أو « على ما حدثنى به أهل المعرفة » (43) أو « وقد حكى لى جماعة من الناس » (44) غير أنه فى معظم الاحوال ينص على أن من سمع الاخبار منهم هم من الاباضية بالذات (45) (وسماهم مرة « الشراة » (46)) يروونها عن أسلافهم أو آبائهم ، وبذلك يكون معظم تاريخه مأخوذا عنهم . دون أن يمنعه ذلك من الافادة من أخبار غيرهم وقد نص غير مرة على انه أخذ أخباره من بعض الاباضية وغيرهم .

وقد كانت القاعدة الاساسية فى المنهج التاريخى الذى اتبعه ابن الصغير بالنسبة لروايات الاباضية خاصة ، وللروايات الاخرى اجمالا عامة ، هو الامانة التامة فى النقل . يحركه على ذلك عامل أخلاقى بحت قال : « وكانت له (أى لعبد الرحمن ابن رستم) قصص حكوها ، لا يمكن ذكرها الا على وجهها . وان تم الصدق فيها ، **ولا أحرفها عن معانيها . ولا أزيد فيها ولا أنقص منها** اذ النقص فى الخبر والزيادة فيه **ليس من شيم ذوى المروءات ولا من أخلاق ذوى الديانات** » (47) . وقد كان هذا المنهج يفرض عليه أن يثبت أشياء كثيرة ترفع من شأن الرستميين الاباضيين ، وكان هذا يعنى أن قدرا من التمجيد سوف ينال من يغايرونه مذهبا ، وكان هو نفسه واعيا بهذا ، ولكنه كان أيضا مصرا على ان يغلب الامانة فى النقل على اتباع الهوى ، وقد قال بعد أن وضح منهجه كما هو مذكور أعلاه : « وان كنا للقوم مبغضين ولسيرهم

كارهين ولمذاهبهم مستقلين .. ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدلهم فيما ولوه » (49). وقد كانت نتيجة هذا المنهج ان حفل كتاب ابن الصغير بالاخبار الطيبة عن مختلف الائمة الرستميين فى عدلهم ونزاهتهم وزهدهم وصرامتهم وعلمهم ومكانتهم (50) ، كما حفل بالاخبار الطيبة عن مختلف علماء الاباضية أيامهم (51) ـ ومنهم من قابله ابن الصغير ودرس عليه ، كما مر ـ وكان كتابه فى مواطن عدة تغنيا « طروبا » بما آلت اليه حالة تاهرت من الازدهار فى عهد العديدين من بنى رستم (52) .

على أن الامانة العلمية لم تمنع ابن الصغير من ممارسة حسه النقدى للروايات بصفته مؤرخا . فكان يتنبه احيانا الى نقص أساسى فى الرواية ويشير اليه ، كما فعل عندما ذكر ان راوية خبر حبس أبى اليقظان ببغداد لم يسم له من كان الخليفة المقتول ولا من كان الخليفة القائم ببغداد آنذاك (53) . وكان فى أحيان أخرى يلحظ اختلاف الروايات فيعلق على ذلك بقوله « والله أعلم » (54) . فاذا كانت الروايات تدور حول موضوع خطير فى ذاته خطير فى نتائجه وجدته يشعر بالتحرج الشديد ، وقد ظهر ذلك منه مرتين : الاولى عندما جاء فى الرواية ان أفلح بن عبد الوهاب عمد الى سياسة « فرق تسد » من أجل أن يسيطر على القبائل المتناحرة ، فكان ان أدى ذلك الى تنافر النفوس ووقوع الحرب ، وازاء هذا الامر الخطير وجد ابن الصغير ألا بد من أن يبرىء نفسه من نسبة مثل هذه السياسة للامام أفلح فقال : « فيما قالوا ، والله أعلم » (55) والمرة الثانية فى قصة تاليب وجوه الرستميين لابى بكر ابن أفلح ضد ابن عرفة فان هذا التاليب أدى الى ان اقترحوا عليه ان يقتل ابن عرفة فقام بتنفيذ نصيحتهم وقتله غيلة . فالرواية هنا ذهبت الى ان أبا اليقظان بالذات هو الذى قام بتحريض أبى بدر على ابن عرفة وباقتراح قتله ، ونظرا للمكانة التى كان أبو اليقظان يحتلها ـ اماما عادلا ـ فى دولة الرستميين ولدى ابن الصغير نفسه ، فان ابن الصغير وجد نفسه يعلق على هذه الرواية بقوله : قالوا ، المنفرد بهذا الكلام أبو اليقظان خاصة دون سائر اخوته وأعمامه ، فالله أعلم أى ذلك كان (56) كذلك قد يعمد ابن الصغير الى تقصى الحقيقة اذا اختلفت الروايات بشأنها ، فاذا اخفق اعترف بذلك ، وهذا مذهب يمكن الاستدلال عليه بوضوح من قوله فى المرأة التى تزوجها أبو بكر ابن أفلح هل هى

أخت ابن عرفة أو بنته ؟ « حتى أنا شككت فى البنت أو الاخت » (57) ، وذلك بعد أن تكرر فى الرواية الشك من الرواة فى هذا الموضوع (58) ، فكأنه قد حاول استقصاء الامر ولكنه لم يخرج بنتيجة · وعندما كان ابن الصغير يجد رواية مخالفة تماما لما يعرفه يقينا ، كان يثبت نص الروايتين ويذكر ما هو الذى سمعه وعرفه حقا. قال فى قضية افتراق الاباضية زمن عبد الوهاب بن عبد الرحمن : « وعلى يديه افترقت الاباضية وافترق كبراؤهم وتسمى منهم قوم بالنكار ، وتسمى قوم بالوهبية **وهذا الاسم لست أعرفه** ، وقد سمعت أنهم انما تسموا بهذا الاسم لاتباعهم عبد الوهاب · والذى أعرف من أسمائهم على ما حدثنى به أهل المعرفة ··· فرقة منهم يسمون باليزيدية ، يريدون من اتبع عبد الله بن يزيد ، وبالعمرية ، يريدون من اتبع عيسى بن عمر وبعده أحمد ابن الحسين » (59) ·

على أن ابن الصغير كان ـ على وجه العموم ـ قليل التدخل بشكل مباشر صريح فى الروايات التى يرويها عن غيره وحيث أن معظم هذه الروايات كان قصصى الطابع فقد جاء تاريخه والعنصر القصصى أغلب عليه ، كما أشار الى ذلك الاستاذ موتيلنسكى (60). وهذا الاتجاه أضعف الناحية التقريرية الصرف فى الكتابة الا أنه ـ بالمقابل أكسبه تفردا عظيما بين المؤرخين اذ منح كتابه قدرا « كبيرا » من التفصيلات وقدرا أكبر من الحيوية والقدرة على الايحاء بالاستنتاج بدلا من التحكم فى الاستنتاج من الاصل · وانما يعود الفضل الى ابن الصغير فيما نعرفه من تفصيلات عن وفد أهل البصرة الاول الى تاهرت ، ثم وفدهم الثانى اليها زمن عبد الرحمن بن رستم (61) ، وكذلك الامتحان الاول الذى امتحن به الشراة أفلح بن عبد الوهاب (62) ، وعن الاحداث التى وقعت لابى اليقظان ابن أفلح ببغداد (63) ، وعن قصة أبى بكر ابن أفلح مع محمد بن عرفة ، وما نتج عن ذلك من أمور خطيرة (64) ، وهذه القصص تتضمن ـ زيادة على التفصيلات ـ جملا شديدة الايحاء للقارىء ، كما جاء فى كيفية اختيار أبى بكر للامانة « واجتمعت الاباضية فلم يصيبوا فى أولاد أفلح اذ فقدوا أبا اليقظان ارجح عندهم من ولده أبى بكر» (65) أو كما جاء فى أحوال الناس والقبائل زمن أبى بكر « والكلمة واحدة مجتمعة .

والدعوة واحدة ، والناس مقيمون على أحوالهم ، الا أن الضغائن بين القبائل وأهل الحواضر فى الصدور على ما كانت عليه أيام أبيه»(66) ·

على انه يجب الا نبالغ فى وصف روايات ابن الصغير عن غيره بالقصص فان جانبا لا بأس به منها كان تقريريا · اخباريا الى حد بعيد ، ولعل أفضل النماذج عليه ما جاء فى وصف حال أبى اليقظان زمن ولاية أخيه أبى بكر ، فقد جاء فى الرواية عنه :

« فصرف النظر فى المدينة وأحوازها الى أخيه ابى اليقظان مع ما ظهر له من الكفاية مع أدب المشرق والاخذ بالحزم فيما رآه من ولايـــة بنى العباس وسيرهم · وكان أبو اليقظان يركب الى أعلى مسجد فى المدينة فيجلس فيه ، فمن تكلم اليه من الناس عن العمال والقضاة وأصحاب الشرطة، نظر فى ذلك نظرا «شافيا» ، وأجرى الحق على من رضى وسخط ، عظم قدره أو صغر ، ولم تأخذه فى الله لومة لائم · فحمد له الشراة ذلك · وحمد له أخوه فعله · فاذا كان آخر النهار ، دخل عليه وأعلمه بما حدث فى يومه من خبر وحكم ، وان لقيه مشتغلا قال لمن علم انه يصل اليه : اقرأ على الامير السلام وقل له : أصبحت مدينتك اليوم هادئة وأمست هادئة · واذا كان فى الليل ركب وطاف فى المدينة حتى اقصاها ، ويحكم فى الامر الضرورى ، ويأمرهم اذا حدث حادث ان يوافوا داره · فاذا حكم جميع ذلك انصرف الى داره · فاذا كان بالغداة ، غدا الى باب أخيه فان وجده جالسا أعلمه بما كان فى المدينة من حدث ان كان حدث ، وهدوء ان كان هدوء ، فلم يزل كذلك حتى جلب قلوب الناس واستراءت اليـــه ومالت » (67) ، وحتى فى هذا النموذج التقريرى تظهر لنا ميزات روايات ابن الصغير فى تفصيلاتها المفيدة وحيويتها الموحية ·

على أنه كانت هناك ميزة أخرى لروايات ابن الصغير عن غيره ، وذلك بخاصة فى الروايات التى رواها عن غير الاباضية ـ وأحيانا عن الاباضية انفسهم ـ وذلك انها اظهرت الجانب السلبى من سير الائمة الرستميين ، فكشفت بذلك عن جانب من تاريخ الرستمية ربما لم تكن لترضى ان تكشف عنه المؤلفات التاريخية الاباضية الصرف ايامهم ، وذلك جانب لم يكن ابن الصغير يتحرج من روايته بسبب أنه لم يكن اباضيا ، كما انه كان يظهر أنه بتدوينه يتمشى مع « الامانة » التاريخية التى كان يتمسك بها ·

ولعل ابرز نموذج يعطى فى هذا المجال ، الرواية التى رواها عن « جماعة من الاباضية وغيرهم » فيما يتعلق بولاية أبى بكر ابن أفلح وقصته مع محمد بن عرفة ، فانهـــا احتوت على عبارات جارحة فى حق أبى بكر ، مثل « فكانت الامارة بالاسم لابى بكر وبالحقيقة لمحمد بن عرفة » (68) ، ومثل « وكان أبو بكر يحـــب اللذات ويميل الى الشهوات » (69) ، كما انها تضمنت ـ كما سبقت الاشارة اليه ـ تصويرا تفصيليا لكيفية مقتل ابن عرفة بالحيلة بتدبير أبى بكر (70) ، وما حدث على اثر ذلك من حروب طاحنة بين مختلف الفئات بتاهرت ـ تلك الحروب التى بدأت بهدف واضح ، لكنهـا ما لبثت أن تحولت ـ بنص ابن الصغير ـ الى تعبير عن « حمية الجاهلية » (71) ، والى قتال ينشب « سمعة ورياء » (72) ٠

وكما كانت روايات ابن الصغير عن غيره حافلة بالتفصيلات والحيوية والقصص والكشف عن مساوىء الرستميين فضلا عن محاسنهم وحفلت التقارير التى رواهـــا مشاهدة أو معاصرة بهذه العناصر نفسها ، ولعل أفضل ما يمكن ان يمثل هذه العناصر مجتمعة ما رواه من سبب استعفاء القاضى محمد بن عبد الله ، قاضى أبى اليقظان من القضاء ٠ وقد مر من قبل كيف قاده حب الاستطلاع الى معرفة تفصيلات هذه المسألة فلما سأل عنها سليمان مولى القاضى أجابه بان جارية لجأت الى القاضى مرة فى الليل وشكت اليه ان زكريا ابن الامير أبى اليقظان أخذ ابنتها من بين يديها ، وان ابنها لم يرض ان يلحق بابن الامير خوفا من أن يعمد عامل من عماله أو لص من لصوصه الى قتله ٠ فغضب القاضى غضبا شديدا ، وقام فى الليل يبحث عن زكريا ليحضر البنت لامها منه ٠ وعندما لم يجده ، أوصل الام الى بيتها وذهب فى اليوم التالى الى أبى اليقظان ورمى بخاتمه وقمطره اليه ، وترك منصب القضاء (73) ٠ فهذه القصة تظهر الجانب الايجابى من دولة الرستميين (تحرى القاضى) والجانب السلبى أيضا (عدوان زكريا ابن أبى اليقظان) فى تفصيلات كثيرة شديدة الحيوية ، قصصية الطابع ، عظيمة الايحاء .

على ان مشاهدات ابن الصغير اعطت كتابه فيما دونه عنها بعدا جديدا نابعا من طبيعة صلته هو بالناس فى تاهرت زمن الرستميين ٠ عالما فقيها ، وذلك أمر لم يكن قد ظهر فى أى من الروايات التى نقلها عن غيره فيما يتعـــلق بالفترة قبل حـــكم

أبى اليقظان · فقد صور لنا فى تاريخه بحيويته المعتادة جانبا لا يستهان به من الحياة العلمية بتاهرت ايامه فذكر لنا عددا من علمائها من الاباضية ووصفهم وصفا دقيقا · فعيسى بن فرناس (أو فناس) « عندهم من الورع بمكـان » (74) وابن الصغير (أو ابن الحفير) كان « لسانهم فى الفقه ، ولم يكن فى ورع عيسى » (75) ومحمود بن بكر كان غالبا فيهم تذكر عنه البراءة من أمير المؤمنين على بن أبـى طالب ، وكان مدرعهم الذى يذب عن بيضتهم ويدافع عن دينهم ويرد على الفرق فى مقالاتهم ويؤلف الكتب فى الرد على مخالفيهم » (76) ، وعبد الله بن اللمطى صدرهم فى التناظر مع المعتزلة (77) وأبو عبيدة الاعرج ، أستاذ ابن الصغير ، « كلهم مقرون له بالفضل ، معترفون لـه بالعلم ، مسلمون له بالورع اذا اختلفوا فى الامر من الفقه أو من الكلام ، صدورا عن رايه ، وقد رأيت أنا هذا الرجل وجلست اليه فما رأيت فى سود الرؤوس رجـلا أخشع منه » (78) ، وعبد العزيز بن الآوز « كان له فقه بارع وله رحلة نحو المشرق ، ولكنه سفيه اللسان خفيف العقل ، ينزهون مجالسهم عن حضوره ويستغنون عنه فى معضلات مسائلهم » (79) · وقد ذكر ابن الصغير الى جانب العلماء عددا من خطبـاء الاباضية المقدمين زمن أبى حاتم ، وهم ابن أبى ادريس وأحمد التيـه وأبو العباس ابن فتحون وعثمان بن الصفار وأحمد بن منصور (80) ، ولم يقوم ابن الصغير كـلا منهم ، ولكنه تحدث بتطويل نسبى عن الخطابة زمن الرستميين مشيرا الى أن الخطباء كانوا لا يستعملون الا خطب على بن أبى طالب ما عـدا خطبة التحكيم ، وحتى هذه الخطبة أقر بعضهم استعمالها مرة (81) كذلك اهتم ابن الصغير ـ فقيها عالما مناظرا ـ بتدوين شىء عن المناظرات التى كانت تعقد بين الفرق ، واعطـى نموذجين منها فى تاريخه · واحدة جرت بين ابن اللمطى وبعض المعتزلة (82) ، وأخرى جرت بينه هو نفسه وبين بعض الاباضية ، وقد مرت الاشارة اليها (83) · وقد لاحظ فى هذا المجال كثرة الاخذ والرد والنقاش بين مختلف الفئات المذهبية التى كانت تسكن تاهـرت واعطانا نصا دقيقا جدا عنها زمن أبى حاتم حين قال : « ومن أتى الى حلق الاباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة ، وكذلك من أتى من الاباضية الى حـلق غيرهم كان سبيله كذلك » (84) ·

بقى أن يتوقف الدارس ليتساءل : هل كان ابن الصغير فى رواياته عن غيره مجرد ناقل أمين يكرر ما يسمعه ببساطة متناهية ـ كما يشير اليه الاستاذ موتيلينسكى (85) . ولا يتدخل الا حيث تدعو الحاجة القصوى الى التدخل ؟ وهل كان فيما رواه عن مشاهداته يسجل تسجيلا عشوائيا ما يراه ماتا بصلة الى تاريخ الائمة الرستميين فهو من ثم له مكان فى كتابه عنهم ؟ وبكلمات أخرى : هل كان ابن الصغير مجرد راوية للتاريخ أم أنه كان مؤرخا ذا فهم معين للتاريخ . يرى التاريخ بواسطته خاضعا فى تطوره لعوامل بعينها تتحكم فيه تحكما شبه حتمى وتقرر بذلك النهاية التى سوف يؤول اليها فى مرحلة ما من حياة أمة ما ؟ ان الراوية للتاريخ والمؤرخ كلاهما يتحكمان فى مدوناتهما عن طريق ما يختارانه دون غيره ليكون جزءا من تاريخهما ، وانما الفرق بين الراوية للتاريخ والمؤرخ ان الاول منهما لا تنتظم اختياراته أية قواعد فكرية ، ثابتة تفسر ما مضى من أحداث التاريخ وتنبىء بما سوف يقع منها فيه وذلك على عكس الثانى . فاين مكان ابن الصغير فى هذا كله ؟

ان القراءة الدقيقة لتاريخ ابن الصغير تدل على أن ابن الصغير لم يكن مجرد راوية للتاريخ وانما كان مؤرخا حقا يعى تماما ما الذى يريد ان يدرجه فى تاريخه عن الروايات وما الذى يريد أن يحذفه منها منه ، وانه كان صاحب تصور واضح لبنية الدولة الرستمية منذ نشأتها ، ولماهية الاسس التى قامت عليها ، وكيف كانت هذه الاسس تحمل فى طياتها عناصر قوتها وضعفها معا ، فكانت مسؤولة عن صعودها السريع أول الامر ، ثم عن انحدارها باتجاه الانهيار فيما بعد .

فمنذ الصفحات الاولى التى تتعرض لفترة عبد الرحمن بن رستم ، مؤسس الدولة الرستمية نجد انفسنا أمام روايات معينة ـ تحكم ابن الصغير باختيارها دون شك ـ تبين طبيعة فهم ابن الصغير لاسس هذه الدولة . ونظرا لاهمية هذا القسم ، لابد من التعرض لرواياته بشىء من التفصيل . ففى قضية تنصيب عبد الرحمن بن رستم ، يورد ابن الصغير رواية واحدة تنص على ان السبب الذى دعا الاباضية الى اختيار عبد الرحمن للامامة من دون سائر مشايخ الاباضية أنه « لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه » (86) . فذلك من شانه أن يمنع حدوث الاختلافات بين القبائل

والعشائر الذين يكونون عصب السكان للدولة الجديدة · فهذه الرواية تبرز عامل تعدد القبائل فى المجتمع الجديد ، وتتخوف (أو تتوقع) حدوث اختلافات فيه قائمة على العصبية القبلية السائدة فيه ، وتنبىء بشكل غير مباشر بدخول عنصر جديد على المجتمع هو عنصر الرستمية ، وفى الوقت نفسه تجعل من عامل الرابطة العقيدية عاملا ثانوى المكانة الى حد ما بين العوامل التى تنحل فيه ، وذلك خاصة باهمالها المؤهل « المدهمى » فى شخص ابن رستم ، داعيا من دعاة أبى عبيدة التميمى الى المغرب وعاملا لابى الخطاب على افريقية (87) · كذلك يورد ابن الصغير بتطويل كبير الرواية عن قدوم وفدين من أهل البصرة من الاباضية الى تاهرت زمن عبد الرحمن بن رستم (88) وهى رواية تبرز دور المال فى تغيير المجتمع التاهرتى الناشىء ، وتبين كيف قاد هذا العنصر الى انتعاش تاهرت انتعاشا اقتصاديا هائلا ـ عمرانا وتجارة ـ ثم كيف جعل هذا الانتعاش تاهرت مستقطبا لمختلف الاجناس من الناس ، من الكوفة ومن البصرة ومن القيروان وغيرها ، فاستقروا بها استقرارا ، نهائيا ، مضيفين بذلك الى المجتمع الجديد عناصر جديدة غير قليلة · كذلك تفسح روايات ابن الصغير مكانا كبيرا لسيرة ابن رستم فى الناس وتبرز مدى عدله وزهده وبساطة عيشه وعدم استسلامه الى الحياة المرفهة عندما أصبح المال متوافرا بكثرة فى مدينته (89) ·

ان هذه الروايات ـ مجموعة ـ تدل على خط واضح فى التصور من جانب ابن الصغير لاساس الدولة الرستمية ، اذ هو يقوم على قطبين رئيسيين متوازيين هما : التعدد فى الاجناس والقبائل المكونة لها ، والدور الاساسى الذى يقوم به المال فى تكوين شخصيتها · واذا كان القطب الاول يحمل فى ذاته خطر التنافر والتصادم بين الفئات المختلفة ـ عصبية قبلية أو عرقية أو مذهبية ـ وكان القطب الثانى يحمل فى ذاته خطر الاستسلام الى الرفاهية والتنافس وسوء الاستعمال ، فان صمام الامان فى الوضع كله هو حسن سيرة الامام فى الرعية على أساس من الدين القويم ، وامساكه بزمام الامور حتى لا تختل فيقع المحذور الكامن وراء القطبين المشكلين لها · اما ناحية العقيدة ـ الاباضية بطبيعة الحال ـ فانها لا تشكل قطبا أساسيا فاعلا فى هذه الدولة ـ بحسب هذا التصور ·

وقد قام ابن الصغير ـ انطلاقا من هذا التصور لاساس الدولة الرستمية ـ بحصر رواياته عن الائمة الرستميين بعد عبد الرحمن فى اطارات ثلاثة هى : تعدد الاجناس ودور المال وسيرة الامام ، كما كانت الاحداث كلها تقريبا تفسر فى تاريخه على أساس من وجود التوازن أو الاختلال فى واحد من هذه العوامل ، أو فيها جميعا فى آن معا ·

فالافتراق المذهبى الاول فى فترة عبد الوهاب بن عبد الرحمن ليس له أساس دينى عقيدى صرف ـ كما هو لدى أبى زكريا مثلا (90) ـ وانما هو ناشىء عن قيام الحزازات بين قبيلة مزاتة وغيرها من القبائل من ناحية وبين الرستمية من ناحية أخرى فى قضية من يتحكم باختيار ولاة الامور (91) · والافتراق المذهبى الثانى أيضا ناشىء عن تحرك العصبية فى بعض قبيلة هوارة ضد عبد الوهاب ورهطه (92) . وكلا الافتراقين ادى الى قيام الحروب بين الفئات المتصارعة · كذلك تعزو روايات ابن الصغير الاستقرار الذى نعمت به الدولة الرستمية زمن أفلح بن عبد الوهاب الى توفر عنصر المال توفرا عظيما بين الناس ، من ناحية (93) حتى أن القبائل أصابت منه الشىء العظيم (94) ، والى تمكن أفلح ، من ناحية أخرى ، من السيطرة على ملامح ثورة العصبية والتنافس فى جمع المال والاستقواء به فيما بين القبائل وأهل المدينة عن طريق سياسة (فرق تسد) (95) · غير أن أفلح ، بعدم اقتلاعه الحزازات بين الفئات من جذورها ، ابقى لخلفه تركة من « الضغائن فى الصدور » ـ على حد تعبير ابن الصغير (96) ـ وقد انفجرت تلك الضغائن بالفعل زمن ابنه أبى بكر ، وخاصة لانه لم يستطع ان يكون مثل أبيه :القطب الذى يمسك بالخيوط جميعها بقوة فى يده ويحفظ لها توازنها ، لميله الى اللهو من ناحية ولاقدامه على الخطأ المميت بقتل ابن عرفة من ناحية أخرى (97) · ولقد افلت زمام الامور تماما زمان أبى بكر ، ولجأ هو نفسه الى عصبيته من الرستمية والمسيحية (أو السمحية) يتقوى بها على القبائل والفئات المناوئة له ، وثارت العصبية ما بين العرب والعجم ، وتطورت الامور حتى دخلت نفوسة فى حومة الصراع الفئوى ، واشتركت فيه لواتة ضد هوارة . ولعب المال هنا دورا سلبيا وذلك بتذكيته نار الحرب ، اذ أخذ بعض التجار الكبار يعطون العرب والجند الاموال لبناء حصن أمين (98) ، فيما أخذ أبو اليقظان ـ أخو أبى بكر ـ يوزع الاموال

التى أتى بها من العراق على الناس لاجل استئلافهم (99) · واستمر هذا الحال مدة سبع سنين ، وانتهى بتغلب الفريق المناوىء لابى بكر ، فسلم هذا الفريق الامامة الى أبى اليقظان (100) · وتمثل فترة حكم أبى اليقظان فى تاريخ ابن الصغير فترة مماثلة لفترة حكم أفلح بن عبد الوهاب فى الاستقرار ، وكان العامل الذى عزى اليه الاستقرار بها شخصية أبى اليقظان وحسن سيرته وتمكنه من حفظ التوازن بين مختلف الفئات فى دولته · غير أنه لدى وفاته ، عاد هذا التوازن الى الاختلال ، وكان الاشعار به قيام بعض الفئات من العمال والفرسان وأهل الحرف بتقديم ابى حاتم بن ابى اليقظان للامامة من دون مشورة القبائل وغيرها (101) . فعادت العصبيات مرة أخرى الى حومة الصراع الدامى ، وصارت الاباضية تشكل فريقا ذا عصبية واضحة الملامح ، وكثرت التحالفات والتعصبات ودخلت الصفرية وصنهاجة معترك الصراع ، وقام المال ـ مرة أخرى ـ بدوره فى اذكاء نار العصبيات (102) ، وانتهى الصراع بانكسار شوكة فريق الاباضية الموالى لابى حاتم ، فعندها أعطيت الامامة الى عمه يعقوب بن أفلح (103) · ولكن الحرب استمرت ولم تنته الا بهدنة ، واعيد أبو حاتم الى الامامة · وهذه المرة كان قد تعلم درسا هاما مفاده أن المجتمع الذى يكون دولته يتالف من فئات عديدة لابد من مراعاتها ، فقام على اثر عودته باستشارة الاباضية وغير الاباضية فى كل من أراد أن يوليه الامور : القضاء والشرطة وبيت المال (104) ، وبذلك عاد التوازن الى البلاد ونعمت بشىء من الاستقرار ، وانصرف الناس بها الى العلم ، وبهذا ينتهى ما وصلنا من تاريخ ابن الصغير ·

لقد بنيت الدولة الرستمية ـ فى تاريخ ابن الصغير ـ على أساس من الوعى بعنصر تعدد القبائل والفئات ، وأراد البانون لها ان يتفادوا نتائج هذا التعدد ، فوقعوا فيه رغما عنهم · كذلك كان المال عنصرا من العناصر الاساسية فى نهضتها ورفعة شانها بين البلاد ، الا أنه كان أيضا عنصرا من عناصر اذكاء نار الصراع فيها ، عندما كان هذا الصراع يشتعل · وكان صمام الامن دائما للامور كلها ، ان يكون على رأس الدولة امام يعمل بمقتضيات الدين القديم ويمسك خيوط الدولة المتفرقة بيد قوية · فلما

كان هذا العنصر يغيب فى الدولة الرستمية ، كانت العصبيات تثور ويختل التوازن ، وتقع تاهرت وضواحيها طعمة لحروب طويلة دامية ٠

ولا شك ان فهم ابن الصغير لتاريخ الرستمية قد أعان عليه أنه عرف أخبارها ممن عاشوا فى ظلها منذ نشأتها ، وظل حيا حتى شهد نهايتها ، فكان مؤهلا لكى تكون لديه القدرة على صياغة تصور عام لها ٠ ولكنه ، لولا كفايته الشخصية مؤرخا حقا ، صاحب نظرة واضحة الى الامور ، لما استطاع ان يعطينا تاريخا قيما تفسر فيه الاحداث على أساس قواعد ثابتة لا تتغير من أول الدولة حتى نهايتها تقريبا ٠ وهذا كله لا يعنى بطبيعة الحال ان ابن الصغير كان متكامل النظرة سليمها مائة بالمائة ، فان كل صاحب موقف فكرى لابد أن يغلب بعض جوانب الامور على جوانبها الاخرى ، وتلك هى الضريبة التى يدفعها أى ملتزم فى أى حقل كان ٠ فابن الصغير ـ بتغليبه المقياس الواقعى المادى ـ اذا صح التعبير ـ قد جار على المقياس الدينى الروحى فى نظرته الى الدولة الرستمية ، وهذا لا شك له علاقة بعدم انتمائه الى الاباضية فى نهاية المطاف ، ولذلك كان على كتاب الاباضية من بعد أن يبرزوا هذا الجانب من الدولة الرستمية الذى مر عنه ابن الصغير مرورا خاطفا ٠

غير أن هذا كله لا يقلل من قيمة كتاب ابن الصغير ٠ وقد اعترف كتاب الاباضية أنفسهم له بالاهمية ، ونقل عنه نقولا كثيرة كل من أبى زكريا والبرادى وصاحب الجواهر المنتقاة والشماخى (150) ، ومجده الشيخ سليمان الباروني فى العصر الحديث (106) ٠ وان لم يكن لابن الصغير سوى فضل الاخبار الامين ، مع التقدم فى الزمن والمعاصرة للاحداث والنقل الصادق عن مشايخ الاباضية أنفسهم ، لكفاه هذا قيمة مؤرخا نزيها ومؤرخا حقا ، ولغفر له ما فى كتابه من عدم الاهتمام بذكر التواريخ بعامة ، وعدم الدقة فى تعداد سنوات حكم كل من الرسميين ، وعدم تعرضه لاخبار الرستمية خارج تاهرت ٠

الملاحظات

(1) A. de C. Motylinski, « Bibliographie du Mzab. Les livres de la secte Abadhite », *Bulletin de Correspondance Africaine*, iii (1885) pp. 30 35.

(2) A. de C. Motylinski, « Chronique d'Ibn Saghir sur les imams rostemides de Tahert », *Acte du XIV Congrès des Orientalistes* (Alger, 1905). Troisième partie (suite) : « Langages musulmanes (arabe, persan et turc) » (Paris, 1908). pp. 3 - 132.

(3) « Chronique d'Ibn Saghir sur les imams rostemides de Tahert », *Cahiers de Tunisie*, 91 - 92 (Septembre, 1975), pp. 315 - 368.

وهذه النشرة من تاريخ ابن الصغير هي النشرة المعتمدة في هذا البحث ·

4) أنظر بالاضافة الى المصدر المذكور في الملاحظة الاولى أعلاه :

Lewicki, T. : « Les historiens, biographes et traditionalistes ibadites - wahbites de l'Afrique du Nord du VIII[e] au XVI[e] siècle, » *Folia Orientalia*, iii (1961 - 1962), pp. 105 - 6. Lewicki, tadeusz, « The Ibadites in Arabia and Africa » , *Journal of World History* (UNESCO) XIII/1(1971), pp. 51 - 130.

(5) Lewicki, T. « Ibn al-Saghir » , ***Encyclopaedia of Islam*** (new édition) III p. 924.

6) أنظر مثلا جهله التام بالتاريخ المشرقي في تاريخه 227 ·

7) يدل على هذا أنه يجهل موقع واحدة من أهم المدن غير البعيدة عن تاهرت ، وهي مدينة تلمسان (تاريخه 328) ·

8) ابن الصغير 352 ·

9) المصدر نفسه 350 ·

10) أنظر المصدر نفسه 356 ، وأنظر أيضا الازهار الاباضية في أئمة وملوك الاباضية للشيخ سليمان بن عبد الله البارونى (مطبعة الازهار البارونية ، لا. ت) ، القسم الثانى 265 الموسوعة الاسلامية 2 ، 924 ·

11) ابن الصغير 362 ، وفي النص : العراق ، وهو سهو ·

12) الازهار الرياضية 2 ، 41 و 76 و 84 و 290 ، وتبعه في هذا عبد العزيز سالم في كتابه المغرب الكبير (القاهرة) 2 ، 548 ، الحاشية رقم 1 ·

13) ابن الصغير 322 ·

14) المصدر نفسه 352 ، قال معلقا على محمود بن بكر : « وكان غالبا تذكـر عنه البراءة من أمير المؤمنين على بن أبى طالب » ٠

15) أنظر الموسوعة الاسلامية 2 ، 924 ومقالة ليفيتشكى الاخرى : «Les historiens» P. 105

16) أنظر الحديث فى الترمذى (مناقب 19) وابن ماجه (مقدمة 11) وابن حنبـل 1 ، 84 و 118 و 119 و 152 و 331 و 4 ، 281 و 368 و 370 و 372 و 5 ، 347 و 266 و 419 ٠

17) ابن الصغير 354 ٠

18) المصدر نفسه 353 ٠

19) المصدر نفسه 353 ـ 354 ٠

20) المصدر نفسه 327 ٠

21) أنظر الصفحات : 363 ـ 365 ٠

22) أنظر الصفحات : 336 و 345 ـ 347 و 357 ـ 358 ٠

23) أنظر نمـوذجا مـن مناظرات الاباضية والمعتزلة فى الصفحات : 325 ـ 353 وانظر أيضا : الازهار الرياضية 2 ، 118 ـ 128 ٠

24) ابن الصغير 364 ٠

25) الازهار الرياضية 2 ، 84 و 291 ٠

26) المصدر نفسه 2 ، 349 ٠

27) المصدر نفسه 2 ، 84 ٠

28) ابن الصغير 361 ٠

29) Motylinski, « Bibliographie », P. 31

30) Lewicki, « Les historiens », P. 106 ; « The Ibâdites », PP. 53, 118 ; Encyclopaedia of Islam III, P. 924.

31) أنظر قوله ، ص 336 فى وصفه ازدهار تاهرت زمن أفلح « وكانت العجم ٠٠٠ ونفوسة ٠٠٠ والجنـد القادمون من افريقية قـد بنـت المدينة العامرة اليوم وأمنت الساحات ٠٠٠ » ٠

32) ابن الصغير 321 ٠

33) ابن الصغير 321 ·

34) ابن الصغير : 427 و 256 و 261 ·

35) المصدر نفسه : 257 و 362 ·

36) أنظر مثلا قوله ، ص 323 · ونزلوا المصلى الذى به اليوم قبر مسالة ، وص 333 وابتنى عبد الواحد قصره الذى يعرف به اليوم ·

37) ابن الصغير 352 ، وانظر ايضا قوله ، ص 363 · قال لى يوما « نحن فى أعلى مسجد بالرهادنة رجل من وجوه الاباضية ··· » ·

38) ابن الصغير 350 ·

39) المصدر نفسه 352 و 356 ، وفى الموضعين : بشير ، ولدى البارونى ، نقلا عن ابن الصغير (بشر) فى موضع «الازهار 2 ، 243» و (بشير) فى موضع آخر «الازهار 2 ، 250».

40) ابن الصغير 337 ·

41) المصدر نفسه 331 ·

42) المصدر نفسه 331 ·

43) المصدر نفسه 327 ·

44) المصدر نفسه 328 ·

45) أنظر فى المصدر نفسه الصفحات : 321 و 322 و 327 و 328 و 331 (مرتين) 340 و 349 ·

46) المصدر نفسه 331 ·

47) المصدر نفسه 328 و 340 ·

48) المصدر نفسه 322 ·

49) المصدر نفسه 322 ·

50) أنظر رواياته فى عبد الرحمن بن رستم ، ص : 322 ـ 324 و 325 ـ 326 · وفى عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، ص : 327 و 328 · وفى أفلح بن عبد الوهاب ، ص : 333 · وأبى بكر ابن أفلح ، ص : 340 · وفى أبى اليقظان ، ص : 341 ـ 342 و 352 ـ 357 · وفى يعقوب بن أفلح ، ص : 361 ·

51) سوف يجيء الحديث عن هؤلاء العلماء في فقرة تالية ·

52) أنظر مثلا في زمن عبد الرحمن ، ص : 324 ـ 325 و 326 ـ 327 · وفي زمن أفلح ص : 336 · وفي زمن أبي بكر ابن أفلح ، ص : 341 ·

53) ابن الصغير 338 ·

54) المصدر نفسه 333 ·

55) المصدر نفسه 337 ·

56) المصدر نفسه 342 ؟ وقارن هذا بالازهار الرياضية 2 ، 226 ـ 227 ·

57) ابن الصغير 343 ·

58) المصدر نفسه 341 و 342 و 343 ، وقارن ذلك بالازهار الرياضية 2 ، 223 ·

59) المصدر نفسه 327 ـ 328 ·

60) المصدر نفسه 216 ·

61) المصدر نفسه 322 ـ 326 ·

62) المصدر نفسه 333 ـ 334 ·

63) المصدر نفسه 337 ـ 340 ·

64) المصدر نفسه 340 ـ 347 ·

65) المصدر نفسه 340 ·

66) المصدر نفسه 341 ·

67) المصدر نفسه 341 ـ 342 ·

68) المصدر نفسه 341 ·

69) المصدر نفسه 341 ·

70) المصدر نفسه 343 ـ 344 ·

71) المصدر نفسه 347 ·

72) المصدر نفسه 347 ·

73) المصدر نفسه 350 ـ 351 ·

74) ص 352 ، وانظر أيضا ص 355 .

75) ص 352 ، وانظر ايضا ص 354 .

76) ص 352 ، وانظر ايضا ص 354 – 355 .

77) ص 352 – 353 .

78) ص 353 .

79) ص 355 .

80) ص 365 .

81) ص 365 – 368 .

82) ص 352 – 353 .

83) ص 363 – 365 .

84) ص 363 .

85) Motylinski, « Biographie », P. 31

86) ص 321 .

87) *Chronique d'Abou Zakaria,* traduite et commentée par Emile Masqueray (Alger 1878), P. 20 FF.

88) ص 322 – 326 .

89) ص 322 و 324 و 326 و 327 .

90) *Chronique d'Abou Zakaria,* P. 61 FF.

91) ص 328 – 330 .

92) ص 331 – 332 .

93) ص 336 – 337 .

94) ص 336 .

95) ص 336 .

96) ص 337 .

97) ص 340 – 349 .

98) ص 347 .

99) ص 348 .

100) ص 348 – 349 .

101) ص 356 – 357 .

102) ص 359 .

103) ص 361 – 362 .

104) ص 362 – 363 .

105) Motylinski, «Bibliographie», PP. 30-31 ; Lewicki, «Les historiens», P. 105 and «Ibn al-Saghir», Encyclopaedia of Islam III, 924.
وانظر أيضا : الازهار الرياضية 2 ، 70 .

106) الازهار الرياضية 2 ، 41 و 84 – 85 .